زوجة ثانية

وما العيب يا سيدي لو عشنا حلاوة الاشاعة، أتركهم يتهموننا كما يشاؤون بعلاقة حب غير مشروعة، بحب بريء، بشيء مريب. لا يهمني ما دمت أنا نفسي في سري أتمنى لو أعيش ما يقولونه، لا أستطيع أن أخفي كمياء الحب التي تتفاعل بداخلي، لا تستطيع أنت بدورك أن تحرق تلك الرواية الطويلة التي خصصت أسطرها لتخليد لحظات لم تكن إلا بيننا نحن، كيف يمكن أن تبرر لقاء السارد بفتاة تشبهني وتتماثل فيها الاحداث و تطالب النقاد بتبني التأويل لفهم العمل الغارق في الوضوح، البطلان يتشاجران كما وقع بيننا نحن الاثنين عندما ساهم في إيقاعها على أرض جليدية سبب الوقوع بعدها كسرا خطيرا في ساقها اليمنى، شيء أوجب عليه أن يحملها معه للمستشفى و يتحمل كل التبعات، حتى كونها تحولت من فتاة عادية و طبيعية لفتاة بعاهة مستديمة ! لن تتقبلها أنت كزوج تماما كما السارد، لكن الذنب ستظل تحمله إذا ما فارقتها، وتنشأ بينكما علاقة قوية تتجاوز علاقة حادثة وعلاقة جسد بعدها، لعلاقة طويلة الأمد. لم نحقق الاتحاد الذي حقق في عملك الروائي لكن من يدري ربما يوما ما تصبح روايتك عملا سير ذاتي سابقا لأوانه فكم من واحد منا كتب قدره بيمينه،

فقط أنت كتبته بشمالك مستعجلا. ساعدنا كل الذين حولنا حتى نكون أكثر شجاعة بما أنهم قالوا مالم نقله، واعترفوا بما لم تعترف أنت به. ما ذنبي أنا إن كانت لك زوجة غيورة، وبينكما طفل يكبر عمره عمر حادثة الجليد. قف على أرضية صلبة حتى لا تقع وتوقع غيرك في حادث أثره طويل الأمد.

وتزوجتني، كنت الثانية في حياتك، غير نساء مررن قبلنا أنا وزوجتك الأولى ونساء بيننا وأخر قد يأتين بعدنا، لا أومن بصدق رجل مزواج. ولا أومن بصدقي أنا التي كنت مغرقة في النسوية حد النخاع، كنت من دعاة منع التعدد، ومن مشجعي استقلال المرأة المادي الذي يهبها الحق في اختيار المصير، لطالما راودني سؤال لا أحسبه إلا مغريا للتاريخ القادم حتى يجيب عنه، ماذا لو استقلت كل النساء ماديا وكان لهن دخلهن وسكنهن الخاص، هل كن سيصبرن على هفوات الأزواج، أو كن ليفضلن استقلالهن وكرامتهن، الحب وحده يذلنا، وإن غاب وغابت معه القوامة هل كانت كل البيوت التي أسفل سقفها أزواج تبقى قائمة ولا تنهار؟

كنت مستقلة مادية، وكنت من دعاة السلام، ومن دعاة تحرير نساء المجتمعات الأبوية، لكن الأن ضربت بكل تاريخي الذي جعلني أعتلي درجة عالية في المجتمع عندما اختلطت مشاعرك بمشاعري، وقبلت أن أكون زوجة ثانية، وأن أظلم

زوجة سبقتني وأتسبب في بكائها، ولو أني كنت قد وهبت فيما سبق حياتي من أجل كل النساء الواقعات تحت سقف الاذلال، أدرك جيدا حجم الذل الذي تتعرض له المرأة إذا ما قبلت بزوجة ثانية، كانت تحبك، وكانت تؤمن بوجوب عدم ترددها إذا ما تعلق الأمر بإمكانية وضعها تحت طائل التهديد "وافقي أو أختارها هي ".

ماذا يملك الرجل اتجاه قلبه إذا ما تمرد عليه، وماذا بيد المرأة لتفعله إذا ما تمرد قلب زوجها ضدها. تمردت ضد نفسي لأكون بينكما!